قراءة في الاساليب الشعرية قصيدة النثر التسعينية في العراق انموذجاً

ا. م. د عباس اجريدي لفته/ الكلية التربوية المفتوحة

تاريخ الاستلام : 2020/11/12
تاريخ القبول : 2020/11/29

الملخص:

تعد قصيدة التسعينات في العراق سواء التي نشرت عبر المؤسسة الحكومية ،ام عبر النشر الخاص، المعروف بأدب الاستنساخ و معبّرة عن تلك الحقبة فقد كان من بين محمولاتها التعبير عن ظروف قاهرة عن الحرب ومأساتها التي استمرت ثماني سنوات و جبروت الحصار الذي جثم على نفوس العراقيين مايقارب ثلاث عشرة من السنين الطوال وماسببه من انواع الويلات واثار على الصعيد الحياتي وكذلك القمع السياسي القاهر الذي ادي الى مصادرة اي رأي مختلف .

عاش الشاعر التسعيني كباقي افراد الشعب العراقي يتقاسم الالام وقد حول تلك المعاناة الى خزين من التجارب المهمة مما ساعده في بناء

لغته الخاصة التي ميزت نتاجه الشعري من بين ملامحها، قصر القصيدة وبساطة اللغة المعبرة في اغلب الاحيان. حاولت التوطئة اعطاء صورة لن تكون مثالية لكنها كما الصيد السمين في الشعر التسعيني حاولت الالمام بالعمق والاطراف لاسيما الاساليب الشعرية التي اخذت بالشيوع والانتشار. لقد كان البحث ،في جل اهتمامه ان يؤشر الاساليب التي وجدها في النصوص الشعرية التي باتت ميزة واضحة وهذا لايعني انها كانت حكرا عليهم انما طورت هذه الاساليب على ايديهم مثل الاختزال و الموقف واليومي والمهمل والمفارقة والتضاد و السيرة الشعرية و حضور النص الاخر و الهامش .

اما الخاتمة فقد عمل البحث للوصول الى اهم النقاط الجوهرية في تلك التجربة مع التنبية الى المصادر والمراجع التي استند اليها.

الكلمات المفتاحية :جيل ، التسعينات ، شعراء ، العراق

Read poetic styles The ninetieth prose poem in iraq is a model

Asst. Prof Abbas Ajreday Lafta/ The open educational college

Hishamabbas362@gmail.com

Receipt date: 12/11/2020

Date of acceptance: 29/11/2020

Abstract

The poem of the nineties in Iraq, whether published through the governmental institution or through private publishing, is known as the literature of cloning and expressing that era. Thirteen long years and what caused it from the kinds of woes and effects on the life level, as well as the oppressive political repression that led to the confiscation of any different opinion. The poet lived the ninetieth, like the rest of the Iraqi people, sharing the pain, and he turned that suffering into a store of important experiences, which helped him build His own language, which distinguished his poetic output among its features, the short poem and the simplicity of the often expressive language. The foreword tried to give an image that would not be perfect, but just as the fat hunt in the ninetieth poetry, I tried to get to know the depth and the sides, especially the poetic styles that took on the prevalence and spread. The research was, in all his interest, to point out the styles he found in the poetic texts Which has become a clear advantage, and this does not mean that it was monopolized by them. Rather, these methods were developed on their hands, such as shorthand, stance, daily, neglected, paradox, contrast, poetic biography, the presence of the other text and the margin. As for the conclusion, the research was done to reach the most essential points in that experience, while noting the sources and references on which it was based.

key words : generation, nineties, poets, Iraq

التوطئة

تعد قصيدة التسعينات في العراق واحدة من القصائد الائي عملت على اضافة جديدة في الشعر العراقي وهذا لا يعني بقولنا جديدة عكست الواقع الذي عاشته و يمكن لنا ان نضع الاصبع على نماذجها الشاخصة في جسد المدونة الشعرية من خلال نتاج شعرائها.

كانت القصيدة تخوض في جوانب عدة، غالبا ماتكون حياتية، وفي الاغلب عندما تكون الشعرية جل اهتمامه، بدليل انه يكاد من الانسب اذا ماقلنا، يفوق كل الاشياء ويأتي بعدها الحضور للثانوي لهذا يغلب على قصائدهم)بصمتهم الشخصية ان قصر جملتهم الشعرية وتكثيفها و الادهاش والمفارقة وعنصر السخرية وكتابة المهمل من اليومي المرئي من الاشياء)(الحطاب واليوسفي ،١٩٩٨،ص٤)

اللغة قد اخذت طابعا سلسلا حال صاحبها الذي اختزل القصيدة _وهو من الاساليب التي لها شأن كبير_الى ان تصل بيت واحد خال من الصعوبة اللغوية التي واجهته عند القراءة عكس الشعر الثمانيني الذي كانت قصائده تميل الى الاطالة والتطويل والسرد واللغة العمياء، وهي صفات قد نتفق وقد لانتفق اعطت قصيدة الثمانينات الكثير، خصوصا انها غيرت بعض المفاهيم التي كانت سائدة في حينها ان لغة التسعينات، التي ولدت قصيدة النثر بروحها الوثابة خلقت التمرد سواء في الشعر ام في غيره مما جعلها لغة متفردة على حسب عباراته تنأى قدر الامكان عن القوالب الجاهزة لغة لاتدين بالطاعة بقدر ماتدين بالانفصال يكون فيها الشاعر مخترع لغة وهو يأخذنا بعيدا الى سموات ابي نواس وفردانية التي تضج في وجه العالم :

ديني لنفسي ودين الناس للناس).ابونواس ،بيروت،١٩٦١، ٢٧).

لقد اعترف الوسط الادبي قبل ان يعترف

بشاعريتهم الجمهور المتكون من طبقات متفرقة وهذا بحد ذاته لايمثل نجاحا للشعر العراقي بل ان توجه الجهد الاكاديمي نحو النص الشعري نقدا وتحليلا فتح الابواب على مصراعيه بعد ان كانت حكرا على اسماء معينة اذ تهب عين الرضا و السماح لأصحابها

الدخول في المعترك الاكاديمي .

امن شعراء النسعينات ابناء الحياة، بقدر ماتعطيه من تجارب غنية فائقة في الوجود فهي ذات)اثر عميق وبعد)(مجلة شعر،بيروت،١٩٦٣ص ١٠٦ (كلها تتجمع في اناة الشاعر لتفرغ

من اساليب ورؤيا ولغة)تكشف عن الفكرة التي تتسلط عليه)(سلمان،دمشق،ص١٣٤ (فبواسطتها يستطيع ان يفرش ادواته المعرفية)مصحوبة بفعالية جمالية مغايرة)(ادونيس،بيروت،١٩٨٥،ص١٣٢(و تطلق القصيدة بشكل مغاير .

ان اشاعتها _اللغة الشعرية _بهذا العمق في التناول ،قد ادى بالشاعر مشبعا بقسوة الحياة دون ان يكون طرفا خاسرا فيها بل انه اعتياد مألوفية الاشياء) يواجهون سيولا من الغزاة و الحصار وافرازاته و الذهول والتحديات واللاجدوى والاغتراب والجوع والانقطاع والبطالة)(الحطاب واليوسفي،مصدر سابق،ص٤)

وبعد وان حاول بعضهم التقليل من شأن القصيدة التسعينية بقوله) : عدالنص التسعيني غائبا ومنقطعا عن تاريخه ووسطه البشري)(جريدة الثورة ،١٩٩٨،الصفحة الثقافية).

لقد كانت قصيدة الشاعر التسعيني بعيدة عن الاسطورة التي لعبت في عصر السياب والبياتي ونازك وغيرهم الكثير لكنها بنت اسطورة خاصة بها.

انها اسطورة الواقع التي صاغتها المدونة الشعرية لشعراء من امثال:جمال علي الحلاق و عبدالامير جرص و فرج الحطاب و دواد سلمان محمد و عباس اليوسفي و احمد ناهم و احمد الشيخ علي و سليمان جوني و عمار المسعودي ونصير غدير و محمد الحمراني و جمال جاسم امين ورعد زامل و نصير الشيخ و عبدالسادة البصري و عماد العبيدي و محمد غازي الاخرس و هيثم الطيب و فلاح العدواني و نجاة عبدالله.

لقد اثرنا أن نترك البحث ان يسير بجادة تاركين له ان يبين الاساليب الشعرية تاخذ مدياتها في التنقيب بأمل الوصول الى الهدف والغاية .

قراءة في الاساليب الشعرية

سنحاول في هذه الورقة النقدية من فرش ارضية صالحة للشعراء التسعينين بحثا عن الاساليب الشعرية التي شاعت في اوساطنا الادبية والثقافية لاسيما التعدد في زخمة الدواوين الذي عد سمة من سمات انحرافهم عن الخط المرسوم في نصوصهم فأضحت لغتهم سيدة ألموقف ف)تحويل العالم الى كلمات)(فضل ،١٩٨٥،ص ٥٩). وهذه الكلمات سرعان ماتتحول الى شعر وهوية ومقدرة لغوية واضحة .

الاختزال

ينهض الاختزال كمقوم اسلوبي لدى شعراء التسعينات ،ويكاد ان يكون له الصدارة والاولوية من حيث الاستعمال واذا وجدنا الجذر في الشعر العربي اي في المقولات النثرية التي اعتاد النقاد العرب العمل بها فكان يأخذ من القصيدة بيتا من الشعر وعادة ما يسمى بيت القصيد وهو ان يقوم النقاد بأختزال تجربة الشاعر الفنية والموضوعية عليه واظن ان هذه الخطوة كانت كما يراها النقاد ناجحة .

اما النوع الثاني فاظن اكثرهُ مرتبط بالشعر الشعبي، وتحديدا العراقي فقد اطلق النقاد عليهم وعلى تجربتهم الكتابية بالشعر الدارمي وغالبا تتكون من بيت واحد او من بيتين يصل الشاعر بهذه التجربة اعلى مصاف الجمالية .

نقرأ لعبدالامير جرص :

كثيرا مايسبقني

الذباب

اليك

ايتها الايام

الحلوة (جرص،١٩٩٣،ص ٣٤)

يمارس الشاعر دوره في الاختزال باعلى صوره الجمالية رغم قلة الالفاظ وكثرة المعاني ظل غارقا في انفتاح الدلالي بأتجاه) الذباب/الحلوة (والحرمان الذي يتسيد حياته في حين الذباب يتمتع بحلاوة الايام وهو يغط بالمسكوت عنه .

يقول الحطاب:

(رأيت الحمار حائرا

يفكر بمصائرنا)(الحطاب ،عمان،٢٠٢،ص١٥٢)

ان هذه الصفة الانسانية البحتة _وهي التفكير_

وصلت الى حد يفكر الحمار ويضع الحلول لها بدلا عن الانسان الذي اضحى مجرد رقم في لعبة خاسرة ان اللغة كما الحمار فاقد دلالته، الاصلية ينبغي البحث عن دلالات تناسب التحول الاستثنائي) الحمار/يفكر/بمصائرنا)

بدلا عن الدلالة المعهودة الانسانية و الصقت عنوة بالإنسان ومثل هذا متفش في لغة النصوص.

وفي هذا الباب واعني شخصية الحيوانات تبادل الادوار مثل :الحمار والكلب والقطة والنعجة والطيور الجارحة كالنسور والديناصورات لكن الحصة الكبرى وهي الاكبر من كانوا شعراء ام قصاصين .

ويمكن مثالا او عينه على الذي قلناه :

)ما الذي تستطيع ان تفعل بحياتك

ايها الحمار)(يونس،المانيا،٢٠٠٣،ص٨٥(

او كما يقول الشاعر :

)انا ذا

احتشد كالاف القتلى

مهددا الديناصور

بأنقراضي)(جرص،١٩٩٣،ص٣٢)

لقد ظل الديناصور علامة بارزة على الجبروت والطغيان وهي صورة مكتملة الابعاد في حين الاخر المحتشد الذي لايملك سوى)الاف الموتى (وكلنا يعي الحقيقة الواقعية عكس ما رواه الشعراء مادامت الظروف ملائمة لظهور)الديناصور(عد رمزا لجميع الصعد .

لقد عد الشعر هروبا من الواقع نحو الخيال و يمكن اتخاذ الحلاق انموذجا في هذا

المجال فقد اشتغل في كل مناحي القصيدة مادامت تبحر في شطوط الذات بل انها جزء

لا يتجزأ من القصيدة نقرأ:

(وبك اهرب مني .

الي)(الحلاق،بغداد،١٩٩٣،ص٧١)

ويمكن رسم الخطاطة بشكل الاتي:

وبك اهرب مني

اهرب الي

ان الهروب حققته، من خلال الاختزال، لم يكن سوى هروب الى الداخل، وما لعبتة الضمائر الا تتعدد في الذات وهي واحدة في الشعر .

ان الصور في اللغة التي مورست من قبل الاختزال

قدخلقت المتعة في بناء القصيدة:.

)متسوسون ولا نسقط)(اليوسفي،بغداد،١٩٩٦،ص٢٤).

لقد مارس الاختزال في الاوراق ناصعة البياض

فأنتج نصا متيميزا من حيث الصورة الشعرية.

اسلوب حضور النص الاخر

كان حضور النص الاخر، مبنيا على حب الانفتاح والاستدعاء، بقدر ما تربطة مع وعيه للفروقات جوهرية فالقصيدة)معنية بربط اختبارات الشاعر الفردي الخاص بتراث تأريخ فكان من المناسب ان يكون هذا التعبير عن هذا الاختبار مرتبطا بتراث ادبي)(عباس،الكويت،١٩٧٨، ص١٤٢)

خصوصا ان يكون بطبيعته اكثر النشاطات الانسانية تعلقا بالتراث وما ثورته التي يلتحف بها الا ثورة)غير الحتمي في اللغة)(عباس،الكويت،١٩٧٨ ،ص١٤٢)

لقد كان من اكثر الشعراء افادة من الموروث الادبي والمعرفي ومن اكثرهم توفيقا لاسيما الفكرية منها وهناك غير قليل من مفكرين وفلاسفة وشخصيات تأريخية ،كانوا حاضرين في النص الشعري سواء بذواتهم

تارة او ملفوظاتهم تارة اخرى

يقول الحلاق :

)قال مايكل انجلو

تكلم يا موسى

قال موسى

ارني وجهك (الحلاق،بغداد،١٩٩٧،ص٦٣)

ويكاد ان ينفرد نص)لم (للحلاق ايضا بحضور الاخر بشكل لافت للنظر فهو مبني بناء كاملا على اساس الاشارات والاسماء للحد الذي يمثل بحق بانوراما تاريخية فنية يتلاحم فيها الواقع والخيال المرئي و المتخيل ليشكل نصا شعريا فائق الجودة ،كما في قوله:

)لم تقطف زهرة من حدائق بودلير

ما مرت بك جيوش مقدونيا

لم تنافس بونابرت على قمم اوربا

ولم تنم تحت اشجار فأن كوخ

لم تحلق مع ملائكة غويا

ولم تستحم بماء القداس الاخير

انك حتى

لم تك حاضرا

مراسيم ذبح الحسين

او صلب الحلاج

لم تكن خامس الذين مشوا

في جنازة موزارت

او رامبو

او السياب

لم تشعر ببرد النار

لم تعرف لذة تمزيق الوصايا

ما قلت لربك

ارني وجهك

لم تجرؤ على اي من هذا

فكيف تطلب مني ان اضع القرابيين

تحت اقدامك

تمثالك الكبير) (الحلاق،بغداد،١٩٩٨،ص٢٨_٢٩)

لقد ظلت اللعة الشعرية في هذا النص وفي النصوص السابقة غارفة بالاشارات والاحالات والرموز حتى بات من العسير جدا على القارىء

ان يتوصل لدلالات النص دون فك مغاليق هذه الاشارات والاسماء التي لم تكن الهدف)لأدراك العالم والتعبير عن ذلك الادراك بكل ابعاده)(اليوسفي،بغداد، ١،٢٠٠٩،ص١٧٩.(

التضاد

اسلوب التضاد، من الاساليب العربية الموروثة فقد كان له الصدارة في الكلام والشعر بوصفه معيارا لهذه القصيدة بحسب النقاد اذ يرون ان)البنية المميزة لقصيدة النثر تكمن في اعتمادها على الجمع بين الاجراءات المتناقضة انها تعتمد اساسا على فكرة التضاد وتقوم قانون التعويض الشعري)(فضل،بيروت،١٩٩٥،ص٤٥(

وثمة امر بالغ الاهمية وهو الاقتراب من التقابل الذي ركز على الشعر العربي القديم من خلال البيت الواحد وهو الاول، اما الثاني فيخرج من اطار البيت الواحد ويصب في القصيدة الكاملة من خلال المد الرؤيوي الذي تعبر عنه

يقول الحطاب:

)هذا الحب

الذي يمطر علينا سوادا

نعانقه بقلوب

كالقطن)(يجروقاره بهدوء،بيروت،٢٠٠٢،ص١٦٣(

ان دفع مفردات التداول الحياتي حققت لنفسها طاقة شعرية مميزة وذلك بدخولها منطقة التوتر التضادي مع كل ما هو سائد ومكرر ومستقر وهو بحاجة الى حياة اخرى اكثر حياة من ذلك التي يعيشها ،حياة الى ابتكار ومغادرة الصيغ التقليدية البائدة وما استخدام)يمطر سوادا/كالقطن(الامعادل موضوعي يوازي الانتقالية الشعرية التي فسحت للشاعر مساحة اخرى بحاجة التصاق اكثر لايتحقق الا المفردات من دلالاتها السابقة .

وفي موضع أخر نقرأ للحلاق:

)صاعد

تسقط الجدران

صاعد

حتفه الاعالي

الظلام تؤم الضوء

بوجه معتم)(الحلاق،بغداد،١٩٩٣،ص٥٠.(

نجح الشاعر في تراكيبه المؤثثة في حنايا النص الشعري علما ان الجو التضادي يسيطر على المركز العام في هذه القصيدة التي تتوالي

التكرار على التوالي)صاعد(مرتين واظن الشاعر جماليا قد تعامل قبل دخول المعترك التضادي)الظلام /الضوء(وهو لم يكتف بهذا التضاد فأضاف دلالة اخرى ليزيد من قوته بأدخال)معتم(على الجملة الشعرية .

اليومي والمهمل

حاز اسلوب اليومي والمهمل من بين الاساليب ذات الحظوة والمكانة لدى شعراء التسعينات فلاتجد قصيدة خالية من هذا الاسلوب الا كان له ما يناسب في تحفيز القدرات الكامنة لدى اغلبهم وهذا بدرجة اساس للوضع الذي يعيشه الشاعر .

واغلب الظن ان هذا الاسلوب غير بعيد عن استثماره في المدونة الشعرية التقليدية مثلا في شعر احمد الصافي النجفي يحفل اغلبه باليومي والمهمل حتى عد الاول بين مجايليه الذي لونه بهذا الاسلوب خوفا من القدم والتقليد فقال:

)حماني من التقليد ما عشت انني

اذا رمت أمرا لم اجد من اقلد)(النجفي،بغداد،١٩٧٧،ص٣(

ان هذه القصيدة تشتغل بشكل يتناسب مع هذا الاسلوب اليومي والمهمل فكان(سجلا عامرا وبوحا لمذكرات شخصية يومية)(الخياط،بيروت،١٩٨٧،ص١٠٨.(

لهذا الوصف عدّ النقاد قصيدته ب)الشعر الوثائقي)(الخياط ،بيروت،١٩٨٧،ص١٠٨(

ناسين او متناسين انه كان من رواد القصيدة في اليومي والمهمل حينما عد الشعر)إعترافا وبوحا ذاتيا)(الخياط،مصدر سابق،ص١١٠(

لقد عد النجفي يخوض في مسارات عديدة يعدها بعضهم نثرية خالية من الشعر وهو قول

يجافي الصواب ويعد صوت سعدي يوسف بمنجزه الشعري ،كان واضح الاهتمام بشأن اليومي والمهمل حينما ضخ اكبر مقدارٍ من الشعرية فيه.

لقد اثبت الشاعر بسيل جارف من ادواته الشعرية اعتمادا على امكانيات وفرت له ما وهبته الحياة من حصار وحروب لامتناهية ورحيل نحو اللاشيء وجوع هو الاصعب كاد

يسد منافذ البوح لذلك كان الشاعر ليعوض الواقع شعريا من خلال اليومي والمهمل يقول:

)من اين لي بازيسوس

ابهة الطريق

او تقطف الارانب من حديثه الجمجمة

حتى البحيرات التي

لوحت بجفاف مبكر

نتوحد ظهرا بالطيران

ترى هل يرتدي الوقت قميصا مبللا بالصهيل

تساقط قصدا في خريف المنصات

باردين مثل جندي اعزل

صندق من انبوس

تراخوما في القلب

تمسح الوشائج بالشتات

فنهول بين السوط والجائرة

نحو بهاء لقيط

ينقذ عويل الاصابع من لعنة

الشرنقة

ترى

من

يشير؟)(محمد،١٩٩٧،ص٣٤.(

ان شعرية الحدث وهبت الشاعر التلاعب بالالفاظ والصور وبذلك استطاع استثمار اليومي والمهمل كطاقة خلابة على طريق الصورة فلا يتمكن الاالشاعر تجميع مفردات

تنهض من ركام ابجديتها من جديد لولا اليومي والمهمل بعد انتشالها من قارورة

الصدأ .

المفارقة

تعد المفارقة عنصرا مهما في قصيدة التسعينات على الرغم انها استثمرت طويلا حتى اضحت الجماليات التي اعتمدتها في قصيدة اليوم كأنها غيرت في الاسلوب اللغوي برغم انها تعني الشيء وضده في وقت واحد)على الجمع بين الاضداد حسيا في اطار البيت

الواحد)(فضل،بيروت،١٩٩٥،ص٤٥(

لقد عدت المفارقة المساعد الاول للشاعر في توسيع الرقعة للرؤيا الشعرية فهي ساعدت على ان يبتكر منابع جديدة في قول الشاعر حسين علي يونس:

)في اثناء خدمتي العسكرية

صفعني)٦(مرات

خلال عامين

وللمرة السابعة حين اوشكت

ادخل الثلاثين

صفعني شرطي

في السابعة من عمره

لأن لأنفي صارية

لم تعجبه)(يونس ،بغداد،١٩٩٣،ص٢٧(

اشتغلت اللغة بنواحي عدة على وفق اتجاهات شتى منها)الصفعة(التي تلقاها عن عمد صغير السن وذلك)لانفي صارية (واظن ان المفارفة ساخرة جدا لان الوضوح غاية في

المسكوت عنه احيانا و غالباً ما يلجأ الشاعر الى هذا الاسلوب لتفريغ حاد في المدونة الشعرية

وهذا مانجده متفشيا كما في عباس اليوسفي:

)لكثرة ما اقتنيناه

من مصابيح

فرت الكهرباء)(اليوسفي،مصدر سابق،ص٢٠..(

ان النص الشعري حاول بث مايمتلك من المفارقة السوداء التي لم تكن معروفة انذاك في اوساطنا بشكل ساخر مستفز ويثير الاخر)فرت الكهرباء(لتدل على المعاناة الدفينة التي يعانيها الانسان حين تصبح مدينة الاشباح لاضياء فيها يصور ابناءجلدته وما يتعرضون من ويلات حتى ان اللغة الشعرية نزعت ثوبها القديم بدلالته المألوفة حتى بات في العهد الجديد امام انقلاب فكري في المفارقة التي تسميتها ب)النكتة(السوداء .

السيرة الشعرية

اعتمدت الشعرية العربية على اقانيم جديدة للافضاء الشعري فصارت لدينا مجموعة من السير ليست واحدة منها السيرة الشعرية والسيرة الادبية والسيرة الادبية الشعرية وان كان مؤلفوها متعددين اي هناك شعراء وكتاب قصة .

كتب السيرة كثيرة وعديدة على سبيل المثال لا الحصر كتاب فن السيرة وكتاب السيرة الادبية الشعرية وهناك مايعبر في شعره بأن كتابتهِ تقترب من السيرة مثل توفيق صايغ) ثلاثون قصيدة(و)القصيدة ك(و)القصيدة الاخيرة(و)صلاة جماعة ام فرد (تجدها في مجملها تعبير عن الذات وما القصيدة)بعض اسئلة لأطرحها على الكركدن(ماهي الا بوح سيري حاول)الكركدن(ان يطرحها بصورة السيرة الشعرية بل ان كبار الشعراء كاليوت صرح :

)لكل اديب عظيم من ان يكتب سيرته

الذاتية والروحية)(اليوت،بيروت،١٩٧٠،ص٣٧.(

لقد حاول التسعينيون الافادة من هذه التقنية المهمة في نصوصهم الشعرية من ذلك نقرا للحلاق:

)اشعر بالحزن ياصديقي

يدي ايضا تختنق

انا صديقك الوحيد

تتعلق بي رجاء

كأخر قشة

في هذار الخواء الكبير

تعلق ياصديقي

يا جمال على الحلاق)(الحلاق،بغداد،١٩٩٣،ص٤٦.(

ان استدعاء الشاعر لغة الحوار في سبيل طرح معضلة)الخواء (من دون ان تتداعى اللغة الشعرية بالاعترافات والبوح واختصار الزمن واعادة تركيبه من خلال حفره الدقيق في الذاكرة والوجدان معا عبر النشاط الاستثاني الذي تقوم به اللغة وهي تسرح في الاشارة والرمز والايحاء .

يكشف النص بصورة لا تقبل الشك بؤرة السيرة وهي عبارة عن سياسة الذات المبنية

على الاقصاء وتسهم في التلميح عن تأسيس للقارىء)مناخا من التخيلات)(ادونيس،بيروت،١٩٧٨،ص٢٩١(بأخرى يمد السيرة ؛فيقول محمد درويش علي:

)ايماءة

ام ابتسامة

تساومني على يومي

تصافحني على يومي

تصافحني على الذكرى

تخاصمني

امكث في بقائي ايماءة

ام

ابتسامة

تساومني على يومي)(علي،بغداد ،٢٠٠١،ص٦١(

تنهض اللغة الذاتية على هذا الكم الهائل من التساؤل المضمر الذي يردده الى الذات)المكلومة(حيث انفجار من الافعال)تساومني/تصافحني/تخاصمني(مما اشاع الايقاع الداخلي اسهم في الزخم الدلالي واضح المعالم لذلك ظل الحوار هو الرئيس والاهم يقوم بكافة الاشياء في السيرة الشعرية .

الموقف

كان الشاعر التسعيني يعاني من عدم الاهتمام به في الوسط الثقافي وكثيرا ما عاناه الادباء في مجال مازال بكرا من الاضاءة فيه و نور يضيء عتمته فالجميع يتفق على ان الكتابة ليست محمود عواقبها الا من خلال ادراك طبيعة المواقف من الاشياء المحيطة بهم طبيعة الاحداث والمتغيرات التي تمثل تحليله لواقع معيش وهو يمثل انتقالين مهمين:

الاول:الانتقال اليومي العادي الى التأريخي الموقف عبر الكتابة .

الثاني:اليومي والعادي الى رؤية وهو تحول مشارك ايضا نحو الرؤية .

ان ملامح الاسلوبية في قصيدة النثر التسعينية في العراق والتي من اكثر النماذج

لفتا للنظر بجميع التفاصيل .

اليومي والحياتي في تجربة اتسمت على مستوى الواقع بالأضطراب الشديد و كثرة المتغيرات فيه سرعتها التي لم تتح للشاعر سوى الركض بأرهاق لبيان موقفه والتعبير عن هذا الموقف عبر قصيدة النثر التي تبناها عدد منهم .

ان السمات الجمالية في هذا النمط الابداعي في قصيدة النثر التي يمكن تسميتها باسلوبية الموقف بقيت منها الروح مهيمنة على الواقع الحياتي بأكمله ومن بين النماذج التي لها اسلوبية الموقف يقول جرص:

)الجميع صوتوا

على منحي

عيدا

وثيابا

ونقودا

ولكن الحزن

استخدم الفيتو)(جرص ،بغداد،١٩٩٣،ص٣٤.(

على الرغم من ان القصيدة بالغة الجمال يكاد الشاعر يشير بلغة صارخة في الرمز العلني فأن استخدام)الحزن(يوحي بشكل الى السلطة الآمرة الناهية حسب المتغيرات الدلالية

للكلمة ما عادت تلك الاثيرة بين الكلمات بل انها تغير قاموسها ولا يعطي للقارىء الا عمد الشاعر الى تبيان موقفه الجمالي والموضوعي الذي عززته اسانيد اللغة العربية

الهامش

يظل اسلوب الهامش في كل الثقافات الادبية واحيانا يتعداها الى السياسة ولها الحصة في الدراسات لا يستهان بها كثيرا ما نقرأ الهامش والمركز بوصف المركز المحرك الاساس صاحب الرأي حينما نرى الهامش يلعب الدور الرئيس والاهم سواء بالعملية الابداعية ام سواها من عمليات تحتاج الى الموهبة في رسم الصورة .

ويذكرنا الناقد الفطن د.محمد صابر عبيد بهذه المسالة الهامش والمركز حينما اخذ بعاتقه انتشال الشعراء المهمشين تحت الدراسات الاسبوعية اخذت

عنوانها)اللؤلؤة السوداء) (عبيد؛بغداد،١٩٩٧،الصفحة الثقافية ،العراق(لها صدى في الساحة الادبية انذلك

لقد ظل الشعر التسعيني حلقة مهمة من حلقات الهامش ويبدو ان الشاعر استساغ هذه التسمية كما يقول كاتب البحث:

)ان يملأ المسامات
بشهيق مر المذاق
فذلك الهامشي قد تبرأ
من دمي
حينما أثر الصمت)(اليوسفي،بغداد، ٢٠٢٠ ،ص١١٧.(

واخذت الانتشار طريقة الملابس التي يرتدونها والكلام الذي يتحدثون به والاكل الذي يعتاشون والاهم من كل هذه القراءات التي يتفاخرون بها يقول جرص:

)قالت المراة للرجل
سيوقفونك
ولكنني
مثبت بالبطاقة
وعلى وجهي
ختم الدولة
يارجل
انت نافر

كخيول مربوطة)(جرص،١٩٩٣،ص٣٢(

يجري اسلوب الهامش بلغة الحوار بين المرأة والرجل مع العلم ان المثبتات القانونية تنطبق عليه)البطاقة،ختم الدولة،انت نافر،كخيول مربوطة(

مما يجعلك هامشيا في نظر الاقلية صاحبة المركز، يقول جمال جاسم امين:

) هذه الارض

مقسمة تماما

والحياة اصطفاف

انا ورأءك

ينبغي اذا ان تموت

قبلي)(امين،بغداد،١٩٩٩،ص٢٧(

ان اسلوب الهامش يفترض القسمة العادلة فما دامت الارض كروية لا تقبل لغة الحلم (انا وراؤك،تموت قبلي (لغة الانزياح لالغة الواقع وان كان الواقع اقرب من الخيال لهذا يحتل اسلوب الهامش الصورة الكاملة .

وبعد هذه المسيرة التي اظن انها ليست طويلة وبحاجة اكثر من اطروحة او رسالة

او ربما جهد شخصي ليأخذ على عاتقه النهوض خصوصا ان اغلب المجاميع بطريقة الاستنساخ وهي مدعاة للضياع او التلف

الخاتمة

الى النتائج الاتية:

١- تشكل التسعينات منطقة جديدة مضافة الى الشعر العراقي الجميل سواء في الحياة التي عاشوا ام في نتاج شعرائها.

٢- كانت اللغة الشعرية تميل لدى اغلبهم بالكثافة والاختزال والادهاش والمفارقة و اليومي والمهمل والمرئي من الاشياء وهي عكس ماطرحته القصيدة الثمانينية كالأطالة و التطويل والسرد واللغة العمياء كما يسميها النقاد .

٣- اضحت اللغة لديهم لاتدين بالطاعة بقدرماتدين بالانفصال يكون فيها الشاعر مخترع لغة .

٤- النص الشعري التسعيني لا يعد غائبا ومنقطعا عن تاريخه ووسطه البشري وهناك اكثر من وشيجة تربطه بالحياة وقد مثل الظروف التي عاشها العراق .

٥- شيعت اساليب معينة استطاعت ان تشكل بمجملها حسب ما نرى النص التسعيني كالانجاز وحضور النص الاخر والتضاد و المفارقة و السيرة الشعرية و الوقف و الهامش .

٦- حازت الاساليب الاهتمام الوافي لما حصدت في الدرس النقدي من ايجابيات ملموسة خصوصا الابتكار والجدة التي نهضت بالنص التسعيني .

٧- قد تكون الاساليب التي استعملنا تشي بالقدم احيانا لكنها عصرية وحديثة من حيث الصوروالخيال وطرائق التعبير .

المصادر والمراجع

1- أبو نواس، ديوان أبي نواس، دار صادر، بيروت، لبنان،١٩٦١.

2- ادونيس، الثابت والمتحول، دار العودة ، بيروت، لبنان ،١٩٧٨.

3- ادونيس، سياسة الشعر، دار الآداب، بيروت، لبنان،١٩٨٥.

4- اليوت، ت،س، رباعيات أربع، ترجمة، وتقديم، توفيق صايغ، مطابع الخال وشركاؤه، بيروت،١٩٧٠.

5- أمين جمال جاسم، لا احد بانتظار احد، مكتب المدى ، بغداد،١٩٩٩.

6- جرص عبد الأمير، قصائد ضد الريح، منشورات الآن، بغداد،١٩٩٣.

-7 الحطاب، فرج واليوسفي، عباس، الشعر العراقي الآن، إعداد وتقديم، بغداد،١٩٩٨.

8- الحطاب، فرج، يجر وقاره بهدوء، مطبعة الجامعة الأردنية، عمان،٢٠٠٢.

9- الحلاق، جمال علي، التفكير لاحقا، بغداد، ١٩٩٣.

-10 الحلاق، جمال علي، صعادات، بغداد،١٩٩٧.

11- الخوري، خليل، التحدي المبطن بالخوف، مجلة شعر، بيروت، لبنان،ع ٢، ١٩٦٣.

12- الخياط، د.جلال، الشعر العراقي الحديث، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٧.

13- ديتس، ديفيد، ترجمة، محمد يوسف، نجم، دار صادر، بيروت، لبنان،١٩٦٧.

14- سلمان، د.احمد، ثورة الشعر الحديث، منشورات مكتبة النوري، دمشق، دون تاريخ .

15- شكري، غالي، شعرنا إلى أين، دار المعارف، مصر، ١٩٦٨.

16- عبيد، محمد صابر، اللؤلؤة، جريدة العراق، الصفحة الثقافية،١٩٩٧.

-17 علي، محمد درويش، حياد المرايا، دار الشؤون الثقافية ، بغداد،٢٠٠١.

18- فضل، د.صلاح، الأساليب الشعرية المعاصرة، بيروت، لبنان،١٩٩٥.

19- محمد، سلمان داود، علامتي الفارقة، بغداد،١٩٩٧ .

-20 مصطفى، خالد علي، دواوين صغيرة قصائد قصيرة، جريدة الثورة ، الصفحة الثقافية،٣١ /٤ /١٩٩٨ .

-21 النجفي، احمد الصافي، المجموعة الكاملة لأشعار احمد الصافي النجفي، بغداد،١٩٧٧.

-22 اليوسفي، عباس، إصدار الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق، بغداد،٢٠٢٠ .

23- اليوسفي، عباس، اليوسفيات، بغداد،١٩٩٦.

24- يونس، حسين علي، حكايات وحرائر، منشورات كولونيا،٢٠٠١.

25- يونس، حسين علي، موسى، منشورات الصلعوك ، بغداد،١٩٩٦.

Sources and references

1- Abu Nawas, Diwan of Abi Nawas, Dar Sader, Beirut, Lebanon, 1961.

2- Adonis, constant and transformed, Dar Al-Awda, Beirut, Lebanon, 1978.

3- Adonis, Politics of Poetry, Dar Al-Adab, Beirut, Lebanon, 1985.

4- Elliot, T, S, Rubaiyat Arbaa, translation and introduction, Tawfiq Sayegh, Al-Khal and Associates Press, Beirut, 1970.

5- Amin Jamal Jasim, No One is Waiting for anyone, Al Mada Office, Baghdad, 1999.

6- Jirras Abd al-Amir, Poems Against the Wind, Al-Now Publications, Baghdad, 1993.

7- Al-Hattab, Faraj and Al-Yousfi, Abbas, Iraqi Poetry Now, prepared and presented, Baghdad, 1998.

8- Al-Hattab, Faraj, Quietly Pitching, University of Jordan Press, Amman, 2002.

9- Al-Hallaq, Jamal Ali, Thinking Later, Baghdad, 1993.

10- Al-Hallaq, Jamal Ali, Sadat, Baghdad, 1997.

11- El-Khoury, Khalil, The Challenge Covered with Fear, Sha'ar Magazine, Beirut, Lebanon, Vol. 2, 1963.

12- Al-Khayyat, Dr. Jalal, Modern Iraqi Poetry, Dar Al-Raed Al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1987.

13- Dates, David, translation, Mohamed Youssef, Najm, Dar Sader, Beirut, Lebanon, 1967.

14- Salman, Dr. Ahmed, The Modern Poetry Revolution, Publications of Al-Nouri Library, Damascus, without date.

15- Shukri, Ghali, We Felt Where, Dar Al Ma'aref, Egypt, 1968.

16- Obaid, Muhammad Saber, The Pearl, Al-Iraq Newspaper, The Cultural Page, 1997.

17- Ali, Muhammad Darwish, the neutrality of mirrors, House of Cultural Affairs, Baghdad, 2001.

18- Fadl, Dr. Salah, Contemporary Poetic Styles, Beirut, Lebanon, 1995.

19- Mustafa, Khaled Ali, Small Collections, Short Poems, Al-Thawra Newspaper, The Cultural Page, 4/31/1998.

20- Muhammad, Salman Dawood, My Marks of Distinction, Baghdad, 1997.

21- Al-Najafi, Ahmad Al-Safi, The Complete Collection of Poetry of Ahmad Al-Safi Al-Najafi, Baghdad, 1977.

22- Al-Yousfi, Abbas, published by the General Union of Writers and Writers in Iraq, Baghdad, 2020.

23- Al-Yousifi, Abbas, Yusufiyat, Baghdad, 1996.

24- Yunus, Hussein Ali, Stories and Silks, Cologne Publications, 2001.

25- Yunus, Hussein Ali, Musa, Al-Baldouk Publications, Baghdad, 1996